إضراب الطلبة في الموصل ١٩٦٦-١٩٦٨
(دراسة وثائقية)

أ.د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ١٠/ ٩ /٢٠١٨

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

يمثل البحث محاولة لتسليط الضوء من خلال الوثائق على بعض الإضرابات الطلابية التي سادت الكليات في المجموعة الثقافية في بداية تأسيسها، فضلاً عن الاضطرابات التي حدثت في بعض المدارس الثانوية داخل مدينة الموصل وبعض أقضيتها والوقوف عند أسبابها ومضامينها.

Student strikes in Mosul 1966-1968
(documentary study)

Prof. Dr. Thanoon. y. Altaee

Abstract:

The research is an attempt to shed light on the documents of some students strikes that took place in some colleges of the cultural group in the sixties of the twentieth century as well as the disturbances that took place in some secondary schools in the city of Mosul and some of it's ruling and to stand on it's causes contents.

المقدمة:

شهدت مدينة الموصل منذ أواسط الستينات من القرن العشرين ومع بدايات تأسيس جامعة الموصل، ممارسات طلابية جديدة تمثلت (بالإضراب) عن الدوام الرسمي لتحقيق بعض المطالب التي عدّها منظموها بأنها مشروعة، وهي لاتخلو من تدخل بعض الأحزاب السياسية التي سادت في تلك الحقبة. إذ إستغلت عاطفة وإندفاع الشباب داخل المجموعة الثقافية وفي بعض المدارس الثانوية من أجل تحقيق مكاسب حزبية وإطلاق الدعايات السياسية غير أن الدوائر الحكومية والإدارة الجامعية تعاملت بحكمة مع تلك المظاهرات.

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

إذ حدثت بعض المشاغبات، ومنها الاصطدامات في بعض المدارس الثانوية، كما برز في تلك الآونة الاتحاد الوطني لطلبة العراق، محاولاً التدخل في شؤون الطلاب والتصعيد من مطالبهم في محاولة منه لإقحامهم بالعمل السياسي.

إضراب طلبة كلية الزراعة والغابات عن الدوام:

أضرب عن الدراسة طلبة كلية الزراعة والغابات في الموصل بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٦، مطالبين توصيفهم (مهندسين زراعيين مهنيين) بعد التخرج بدلاً عن (معاون أخصائي زراعي). وقد رفعوا لافتة علقت على باب المجموعة الثقافية كتب عليها (يعز علينا ضياع الوقت حققوا مطالبنا).

وقد إتصل متصرف لواء الموصل في اليوم التالي بعميد كلية الزراعة والغابات، مستوضحاً سبب هذا الإضراب، فأجابه "بأنها قضية مهنية صرفة ولا دخل لها بالسياسة أو الحزبية وأن السبب في الإضراب هو تسمية (مهندس زراعي مهني) بدلاً من (معاون أخصائي زراعي) وتزامن إضرابهم مع إضراب طلاب كلية الزراعة والغابات في أبي غريب لذات الأسباب وقد وُعدوا من قبل السلطات الحكومية والإدارة الجامعية بتحقيق مطالبهم، واستأنفوا الدراسة في ٢٦ تشرين الثاني من السنة ذاتها[١].

كما أصدر الطلاب المضربون في الموصل نشرة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني أوضحوا فيها الفرق بين (المهندس الزراعي) و(المهندس الزراعي الأكاديمي) وكما يأتي:

١- إن اللقب الذي يمنح لجميع كليات الزراعة والغابات هو (مهندس زراعي مهني) بينما (الأكاديمي) يمنح لخريجي فرع الهندسة الزراعي المقترح فتحه عند توفر الإمكانيات.

٢- بالنسبة للمهندس الزراعي المهني فإن منهاجهم يقوم على (٣/١ الدروس هندسية+ ٣/٢ الدروس زراعية) وبالنسبة للمهندس الأكاديمي فإن منهاجهم يختلف من حيث (٣/٢ الدروس هندسية+ ٣/١ الدروس زراعية)

٣- أما من ناحية المخصصات فالفرق بين المهندس المهني والأكاديمي هو أن المهندس المهني يمنح مخصصات قدرها ٣٥% من الراتب الاسمي، في حين أن المهندس الأكاديمي يمنح مخصصات قدرها ٤٠% . أي أن الفارق بينهما ٥%.

وعلم المضربون بأن رئيس الوزراء (ناجي طالب) ووزير المالية (ظاهر الشاوي) ورئيس جامعة بغداد قد وافقوا مبدئياً على منح لقب (مهندس زراعي مهني) لخريجي كليات الزراعة في العراق، بدلاً من لقب (معاون أخصائي زراعي)، لذلك أصر طلاب كلية الزراعة والغابات في الموصل،

بمؤازرة نظرائهم في كلية الزراعة والغابات في بغداد، بالاستمرار في الإضراب لحين صدور بيان رسمي من الجهات المختصة كضمان لتحقيق مطالبهم[٢].

وتحرك لفيف من الطلاب المضربين إلى المسؤولين في الموصل فقابلوا متصرف لواء الموصل صباح يوم الإضراب في ٢٧ تشرين الثاني وعرضوا مطالبهم بمذكرة مكتوبة، وقد حاول المتصرف إقناعهم بالعودة إلى كليتهم ومواصلة دراستهم ووعدهم ببذل الجهود لإقناع المسؤولين في الوزارة للاستجابة لمطالبهم، وذكر المتصرف في كتابه الى وزارة التعليم "بأننا نرى بناء على مقتضيات المصلحة ومتطلبات الأمن أن يُنظر في مطالبهم بعين العطف بالسرعة الممكنة، وحرصاً على مصلحة الطلاب، وحِذراً من إنتشار الإضراب إلى بقية الكليات الأخرى، وتأثير ذلك على سير التدريسات في جامعة الموصل، باستغلال بعض المندسين من المخربين والفوضويين، وإعلامنا بما ستقررونه"[٣].

ومن جهة أخرى طالبت مديرية أمن لواء الموصل، معاون أمن الجانب الأيسر بالمراقبة للوضع في كلية الزراعة والغابات والإخبار عن المستجدات، ومنع تدخل الاهلين أو البعض من المشاغبين للاندساس بين الطلاب[٤].

وقد استمرت الإضرابات حتى ٣٠ تشرين الثاني، ريثما أنهى الطلاب إضرابهم بعد أن أخبرهم عميد الكلية من أن مطالبهم، قد تحققت، وعلى إثرها رفعت اللافتات عن جدران الكلية وهم يعلنون عن فرحهم بالهتاف والتصفيق، مستأنفين دوامهم ودروسهم في الكلية، دون حدوث ما يعكر صفو الأمن[٥].

ويبدو أن طلاب كلية الزراعة والغابات، كانوا على موعد آخر للإضراب، ففي ٦ كانون الأول ١٩٦٧ حضر خمسة طلاب من كلية الزراعة في بغداد، وبضمنهم طالب ذو فكر يساري، إلى كلية الزراعة والغابات بالموصل في منطقة حمام علي، وأجروا إتصالات مع بعض الطلاب لتحريضهم على الإضراب أسوة بأقرانهم في بغداد، وفي اليوم التالي عادوا إلى بغداد وفعلاً أضرب طلاب كلية الزراعة عن الدراسة صباح يوم ٩ كانون الأول، وقام الطلاب بإرسال ستة طلاب من الصف الأول والثاني والثالث والرابع إلى بغداد يمثلون اتجاهات حزبية مختلفة للتباحث مع زملائهم حول مطالب الطلبة[٦].

وهذا يدل على وجود جهات سياسية وراءهم تحركهم وتدفعهم بإتجاه التصعيد في المطالب عن طريق الإضراب عن الدراسة.

وعلى الرغم من إهتمام الجامعة وإصدار بيان إلى الطلبة من قبل عميد الكلية، يحثهم على الاستمرار بالدراسة والكف عن الإضراب، غير أنهم إستمروا بالإضراب وإشترك معهم قسم من طلاب كلية البيطرة في المجموعة الثقافية وقد وزعت اللافتات في أروقة المجموعة الثقافية كتب عليها ما يلي:

١- يعز علينا ضياع الوقت – حققوا مطالبنا.

٢- مرة أخرى نطالب بحقنا المشروع.

٣- الإضراب هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق مطالبنا- المهندس الزراعي[٧]

وقد تطورت مطالبهم عن الإضراب السابق وتضمنت ما يأتي:

١- طلب تبديل عنوان وظيفتهم الى مهندس زراعي بعد التخرج بقصد الحصول على المخصصات.

٢-الزامية التعيين لخريجي كلية الزراعة وعدم تفضيل خريجي الكليات الاخرى في هذا المجال.

٣- قبول طلبة الصف الاول في الاقسام الداخلية.

٤-تخفيض التأمينات الدراسية التي فرضت على الصفوف الأولى، والبالغة (١٤) دينار مما أدى إلى حرمان بعض الطلبة من دخول الجامعة.

٥-تأييد طلبة كلية الزراعة في بغداد بصرف المخصصات التي قطعت عنهم بسبب غير شرعي.

ويبدو أن تطور مطالب الطلبة جاء بفعل تدخل بعض الأحزاب السياسية كحزب البعث والحزب الشيوعي التي كانت سائدة آنذاك، من أجل ترسيخ وجودها بين الجماهير الطلابية عموماً، وأرى انه لو قُدمت تلك المطالب بشكل أُصولي إلى عمادة الكلية، ورفضت لكان أدعى للطلاب بالخروج بالمظاهرات أو الإضراب. غير أنهم على العكس تماماً أضربوا ثم قدموا مطالبهم، مما يجعل الاعتقاد بأن ورائهم جهات سياسية بلا شك.

الأمر الذي أدى إلى قيام عميد كلية الزراعة بطلب عودة الطلبة إلى الدراسة وتقديم مطالبهم بصورة أُصولية لرفعها إلى المراجع العليا للنظر فيها، وفي حالة عدم الاستجابة سوف يُحرم الطلاب المضربين من دخول الامتحان الفصلي[٨].

وعلى الصعيد نفسه أصدر الطلاب المضربين بياناً أوضحوا فيه "أن الإضراب هو إمتداد لإضراب العام الماضي في سبيل الحصول على لقب المهندس الزراعي، أسوة بخريجي كليات الزراعة في الدول العربية والدول الأخرى، كون الدراسة مهنية ونطالب بهذا الحق المشروع هذا للعلم إننا حصلنا في العام الماضي على وعود معززة بتوقيع السيد وزير المالية وموافقة رئيس

جامعة بغداد. مما يدل على شرعية مطلبنا لذا نعلن تمسكنا بشرعية هذا الحق معلنين إضرابنا يوم السبت الموافق ٩ كانون الأول ١٩٦٧ إلى أن يتحقق مطلبنا الرئيسي.." وأُرسلت نسخة من المطالب المذكورة الموقعة من قبل خمسة طلاب إلى قائد الفرقة الرابعة (اللواء الركن عبدالجبار شنشل) و متصرف لواء الموصل (سعيد الشيخ)، ومدير أمن لواء الموصل(عبدالرحمن محمد)، ومدير غابات لواء الموصل ومدير زراعة لواء الموصل للعلم[٩].

ومع استمرار الإضراب، اتخذت هيأة الزراعة والبيطرة في جامعة الموصل، إجراءاً خاصاً بإصدار بيان إلى أولياء أُمور الطلبة المضربين وإرساله بواسطة البريد إليهم[١٠]، لتعلمهم بفداحة أعمال أبناءهم. وتضمن الصيغة التالية: "إلى السيد... ولي أمر الطالب م/ إضراب نخبركم بأن ولدكم ... قد اشترك في إضراب متعمد منذ صباح يوم ٩كانون الاول١٩٦٧ وانقطع عن الدراسة دون مبرر وإن ذلك يؤدي إلى حرمانه من التعليم والدرس وهو الأمر الذي إلتحق من أجله بالجامعة، علماً بأن هذا مخالف للقوانين والتعليمات الجامعية، وسيؤدي حتماً إلى تأخره في الدراسة والتخرج مما يكون له اثر سيء على مستقبله وعلى أسرته التي تنتظر تخرجه بفارغ الصبر.. التوقيع المسجل.."[١١].

وفي ٣١ كانون الأول ١٩٦٧ أعلمت متصرفية لواء الموصل، وزارة الداخلية، بأن الإضراب ما زال مستمراً، وأضافت إنه قد عثر بداخل إحدى السيارات الأهلية على حقيبة مدرسية قد تركت سهواً، ولدى تسليمها إلى مركز شرطة حمام علي وتفتيشها تبين بأنها تعود إلى أحد الطلاب في الصف الثالث في كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل، وبداخلها رسالتان الأولى معنونة إلى طالب آخر، والثانية موجهة إلى صاحب الحقيبة ومقالة بخط الطالب الأول. عن دور المرشد الزراعي في تطبيق المبدأ الشيوعي، وقد راجع مركز الشرطة مدعياً بعائدية الحقيبة له وعند تصديق إفادته من قبل حاكم تحقيق الشورة قرر توقيفه (وفق المادة ٤٣ جمعيات) ثم أُخلي سبيله بكفالة قدرها مائتي دينار إلى حين انتهاء التحقيق[١٢]. وهذا يدعم إستنتاجنا السابق بأن ثمة جهات سياسية وراء تلك الإضرابات المتكررة في الجامعة ثم في المدارس الثانوية كما سنرى.

إضراب طلبة كلية الطب:

أضرب طلبة الصف الثالث في كلية الطب صباح يوم ١٣ نيسان ١٩٦٨ احتجاجاً على نتائج الامتحانات حيث كانت نسبة النجاح ٢٨% وإمتنعوا عن دخول المحاضرات لحين صدور أمر بتعديل الدرجات، وقد رفعوا داخل الكلية لافتات عدة كتب عليها (إضرابنا دفاع شرعي عن حقوقنا المهدورة) (لانطالب الكثير بل حقنا) (لنا حقوق وعلينا واجبات)، وذكر متصرف لواء

الموصل في برقية الأمن والاستخبارات في الموصل، بأن التحريض على الإضراب جاء من جماعة الحزبيين اليساريين من خارج الكلية[١٣].

وفي صباح يوم ١٦ نيسان أضرب طلاب كليات الهندسة والعلوم والدراسات الإنسانية عن الدراسة تأييداً لإضراب كلية الطب. وقد ذكرت التقارير الواردة إلى المتصرفية بأن الأحزاب السياسية، قد استغلت الإضراب وتم الاتفاق بينهم على تشكيل لجنة مختلطة للإشراف على الإضراب. وقد أشيع بين صفوف الطلبة بأن أحد التدريسيين في الكلية كان من المحرضين على الإضراب بمعية طالب في الصف الثالث في الكلية الطبية[١٤].

وعلى اثر إضراب الكليات المذكورة، وزعت بداخل أروقة المجموعة الثقافية نشرات صادرة عن الاتحاد الوطني لطلبة العراق – فرع الموصل في ١٦ آذار ١٩٦٨ تضمنت عدداً من المطالب وهي:

١- جعل درجة النجاح ٥٠% بدلاً من ٦٠% أسوة بباقي الجامعات.
٢- تطبيق نظام الإعادة.
٣- تمديد فترة الامتحان لمدة (٢٥) يوماً في الصف الثاني.
٤- إعادة النظر في نتائج الامتحانات.
٥- تدريس نصف موضوع الباثولوجي في الصف الأول من السنة القادمة [حينذاك].
٦- منح المخصصات لطلبة الصف الخامس كما كانت سابقاً.
٧- جعل درجة النجاح في موضوع التشريح لطلبة الصف الأول ٤٠% كما كانت سابقاً.

ويلحظ من تلك المطالب بأنها إملاءات على الكلية والإدارة الجامعية بصورة عامة، وهي ليست مطلباً واحداً إنما سبعة مطالب تعمل على تغيير النظام الدراسي بأكمله وجعله يسير على هدى ورغبات الطلاب.

كما حدث إطلاق بعض العيارات النارية في المجموعة الثقافية من قبل بعض الأشخاص وأصيب طالب بمعهد المحاسبة بجرح بسيط في رأسه، وأصدر حاكم التحقيق أمر القبض بحق المتهمين، واستمرت التحقيقات والتعقيبات وراء المسببين للإضراب لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم. وقد أنهى طلاب كلية الطب إضرابهم يوم ١٧ نيسان ١٩٦٨، وباشروا بالدراسة، وأنهى كذلك طلاب الكليات الأخرى إضرابهم يوم ٢٠ نيسان ١٩٦٨[١٥].

ويلحظ الغرض المصلحي والتدخل الحزبي في هذه الأعمال (وتبين بأن المشرفين على الإضراب هم من الحزبيين والطلاب المهملين) الذين أرادوا تحقيق مكاسب شخصية من خلال

تحريض مجموع الطلبة على الإضراب الأمر الذي أدى إلى حدوث فوضى وتعطيل الدوام وعدم دخول المحاضرات، ومحاولة فرض إرادة المضربين وتجاوز الأنظمة والقوانين.

وبناءاً على مقتضيات المصلحة العامة، قررت وزارة الداخلية في ٢١ نيسان ١٩٦٨ حجز ثلاثة طلاب من المحرضين على الإضراب، في سجن الموصل، استناداً إلى قانون السلامة الوطنية(١٦).

تهديد تدريسي:

تلقى أحد تدريسيي كلية الطب الذي يدرس مادة الباثولوجي، رسالة تهديد، إذ أن أكثرية الطلاب يجدون صعوبة في فهم هذه المادة، فضلاً عن غزارتها وتشديده على الطلاب لإكمال المنهج المقرر، مما جعل الجفوة تسود بينه وبينهم، فأخذ الطلاب يحررون مثل تلك الرسائل لغرض رضوخه لمساعدتهم في الامتحان، مما حدا بمدرس المادة، طلب نقله إلى جامعة البصرة للتخلص من مضايقات الطلاب له، وهو لم يتهم أحداً من الطلاب بتحرير تلك الرسالة وجاء في نصها:

" السيد..

١- هذا آخر إنذار لك

٢- سوف نضطر أخيراً إلى إغتيالك بواسطة جماعة لهم سوابق

٣- نقترح عليك إحدى هاتين النقطتين

أ- الاستقالة حالاً

ب-أن تكون كباقي الأساتذة ولاتكون عدواً مع الطلبة وإلا فإننا سنختطف زوجتك وإذا لم ترعوي سنضطر في النهاية لخطفك وقتلك، وقد أُعذر من أنذر

الأحد ١٨ شباط ١٩٦٨، توقيع جمعية صوت الطلبة هيئة الطب الصف الثالث"(١٧)

ويلحظ الأسلوب الإنفعالي لصيغة الرسالة والضيق الشديد الذي يشعر به الطلبة إزاء أسلوب المدرس في كيفية التعاطي مع المادة العلمية وصعوبة الفهم من قبلهم الأمر الذي أدى إلى إتباع هذا الأسلوب. وكان الأجدى بهؤلاء الطلبة عرض شكواهم على رئاسة القسم في عمادة الكلية لإيجاد حل لمشكلتهم بدل الجنوح لمثل هذه الأساليب، الأمر الذي أدى إلى تعامل مدرس المادة بجدية وطلب نقله إلى كلية أخرى. كما أن هذا الأسلوب في التهديد لايليق بطلبة جامعيين وفي كلية الطب الذين سيتخرجون ويغدون أطباء في خدمة المجتمع وعملهم المرتكز على العلم وتخفيف الآلام وليس التهديد بالخطف والقتل!

إضراب طلاب الدورة الصناعية المسائية:

يبدو أن عدوى الإضراب عن الدوام والدراسة إنتقلت من طلاب الجامعة إلى طلاب المدارس المهنية والإعدادية ولأي سبب كان فقد أعلن طلاب الدورة الصناعية المسائية والبالغ عددهم (١٧٠) طالباً إضراباً عن الدوام بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٦٦، وفي اليوم التالي اضرب نصفهم وفي ٧ كانون الأول داوم ٣٥ طالباً منهم، وذكر تقرير مديرية أمن لواء الموصل، أن "سبب الإضراب، هو أن الدورة فتحت منذ مدة أسبوع تقريباً، ومدتها ستة أشهر، حيث أُخذت كفالات من الطلبة بمبلغ مقداره (٢٥) دينار لكل طالب، وإن مطالبتهم تركزت حول ضمان السلطة لمستقبلهم بعد تخرجهم من الدورة، طالما أُخذت الكفالات منهم"، وكانت السلطات الحكومية تراقب الوضع عن كثب ولم تحدث حوادث أثناء الإضراب[١٨].

وبعد إجراء سلسلة من الاتصالات مع إدارة الإعدادية الصناعية أنهى الطلاب إضرابهم في ١٠ كانون الأول وباشروا في الدراسة في مقر الإعدادية الكائنة في المجموعة الثقافية، بعد أن وعدوا خيراً[١٩]. ووجهت مديرية الشرطة بضرورة المراقبة الشديدة للحيلولة دون إندساس عناصر مخربة بين صفوف الطلاب المضربين[٢٠].

إضراب طلاب ثانوية الصناعة:

شعر طلاب ثانوية الصناعة بضرورة التحرك على إدارة الثانوية والجهات الرسمية لتحقيق بعض المطالب التي تعمل على ضمان مستقبلهم بعد تخرجهم وعليه فقد أضرب طلاب ثانوية الصناعة بالموصل والكائنة في المجموعة الثقافية، عن الدوام صباح يوم ٥ آذار ١٩٦٧، وعلقت لافتة على الباب الخارجي كتب عليها (إضرابنا ليس سياسياً، نعلن من اليوم إضرابنا لتحقيق مطالبنا تأييداً لإخواننا الصناعيين).

وقد بيّن الطلاب المضربين بأنهم قدموا طلباً من خلال مدير المدرسة إلى رئيس الجمهورية والى وزير التربية والتعليم موضحين فيه مطالبهم التي بموجبها أعلنوا الإضراب وهي:

١- فتح دورة تربوية خاصة للخريجين.

٢- السماح لخريجي ثانوية الصناعة، القبول في الكلية العسكرية، وكلية الشرطة والقوة الجوية.

٣- قبول الخريج في معاهد جامعة بغداد المهنية ذات الاختصاص.

٤- قبول الخريج في كلية التربية الرياضية وكلية اللغات.

كما أوضحت مديرية الأمن في الموصل بأن هذا الإضراب جاء مسانداً للإضراب الذي قام به طلاب الصناعة في بغداد وكربلاء. وفي نية الطلبة المضربين عقد اجتماع تشاوري في المساء وهناك بعض الطلبة يحرضون على الاستمرار بالإضراب[٢١].

وفعلاً تم في الساعة السابعة من مساء يوم ٥ آذار عقد إجتماع في المجموعة الثقافية، وإتفق المضربون على الاستمرار بالإضراب، لحين ورود أخبار من بغداد بإنتهاء الإضراب والاستمرار بالدراسة. كما وقرروا باجتماعهم الحضور يومياً إلى المدرسة صباحاً وفي الساعة الثامنة والنصف لإثبات وجودهم للإدارة. وقد حضر من بغداد طالبين إثنين من طلاب ثانوية الصناعة، وإنتهى الاجتماع بدون حادث يذكر وفي صباح اليوم التالي ٦ آذار، ظهرت يافطات على جدران المدرسة الثانوية جاء فيها.

١- نواصل إضرابنا لليوم الثاني.

٢- حققوا مطالبنا.

وطالبت مديرية الأمن من عناصرها معرفة الأسماء الكاملة للطلاب الوافدين من بغداد، والاستمرار بالمراقبة(٢٢).

ونلحظ أن قدوم طالبين من بغداد والمشاركة بالاجتماع يدل دلالة واضحة على التنسيق العالي بين الطلاب المضربين في بغداد والموصل، وان هذا لايخلو إطلاقاً من تدخل ورعاية بعض الأحزاب السياسية لذلك وبخاصة اليسارية منها، لكسب فئات الطلاب إلى صفوفها. كما لاتخلو مطالبهم بشيء من التدخل في عمل الإدارة الجامعية والسلطات الحكومية التي تنتهج السياسة التعليمية في الجامعات العراقية وفق خطط سنوية تقرر من قبل الحكومة الرسمية حينذاك.

إضراب طلاب إعدادية الشعب المسائية:

في صباح ٦ حزيران ١٩٦٧ قام قسم من طلاب إعدادية الشعب المسائية، والذين كانوا يؤدون الامتحان الوزاري في قاعة مدرسة الكفاح، بالامتناع عن أداء الامتحان بحجة أن أفكارهم مشوشة وقلقين بالنسبة للوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة [بعد حدوث عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ على فلسطين] وقاموا بتحريض زملائهم الذين كانوا يؤدون الامتحان في مدرسة الكفاح المجاورة للإعدادية، ثم ذهبوا إلى مدرسة الثورة التي كان يمتحن فيها الطالبات ودخلوا إلى قاعة الامتحان، ومنعوا الطالبات من أداء الامتحان عنوة دون رغبة الطالبات الممتحنات – كما جاء في كتاب مديرية الأمن– وقد حضر مديرا التربية والشرطة ومنعوا توسع تلك الأعمال، حيث إستمرت باقي المراكز الامتحانية في أداء الامتحانات حسب الأصول(٢٣).

وفي ذات الوقت وجهت مديرية أمن لواء الموصل، معاون أمن الموصل باتخاذ الإجراءات المشددة وذلك بتنسيب عدد من الأفراد وضباط الصف في كل مركز إمتحاني حتى تنتهي الامتحانات، لمراقبة الوضع والقبض على كل من يقوم بتحريض الطلاب على عدم أداء

الامتحانات، وبالتعاون مع الشرطة والانضباط العسكري، ومراقبة الحزبيين -كما جاء في كتاب مديرية الأمن- "الذين دائماً وابداً يتصيدون، في الماء العكر ويستغلون كل مناسبة في سبيل أهوائهم الخاصة" وتم التذكير على ضرورة تنسيب مفوضين إثنين مع مفرزة من ضباط الصف والشرطة بسيارتين للتجول في أنحاء البلدة كافة، وبخاصة في المراكز الإمتحانية إعتباراً من الساعة السابعة صباحاً وحتى انتهاء الامتحانات(٢٤).

الاضطرابات في ثانوية قرة قوش:

شكى مدير ناحية الحمدانية (كريم كاظم العامري) بكتابه الى قائممقام قضاء الموصل (رشيد الجعفري)، إدارة ثانوية قرة قوش، معبراً عن إستيائه من الأمور غير الطبيعية في المدرسة الثانوية بقرة قوش، بسبب إعتداءات بعض المدرسين على طلابهم، وبخاصة في الصفوف المتقدمة (الخامس الثانوي) بالضرب المبرح والإهانات خلافاً لقوانين وأنظمة التعليم، وأشار مدير الناحية، إلى أن "الطالب بعد أن يهان ويضرب ولأتفه الأسباب يَعرض المدرس الذي قام بالفعل المنوه عنه مذكرة إلى مدير المدرسة، الذي بدوره يدعو مجلس المدرسين إلى اتخاذ قرارات بمعاقبة الطالب بأشد عقوبة، وفصله بعد إكراه زملائه بالتهديد والوعيد على الإدلاء بشهاداتهم أمام مجلس المدرسين، لعرض الموضوع معكوساً وبشكل يستفاد منه، أن الطالب إعتدى على المدرس، وعلى الرغم من النصائح التي أبديناها بصورة شخصية حول بعض القضايا في تلك المدرسة إلى إدارتها فلم تستفد من ذلك شيئاً"، وبيّن مدير الناحية حدود صلاحياته بقوله: "ولما كنا مخولين بموجب قانون إدارة الألوية (مادة ٤٣ منه) بتفتيش الدوائر التابعة لوزارتي المالية والداخلية فقط وإشعار قائممقاميتكم بكل ما يحصل في الدوائر الأخرى، عليه نعرض عليكم الوضع في تلك المدرسة راجين التفضل بالاطلاع، ومفاتحة متصرفية اللواء للإيعاز لمديرية التربية لإرسال مفتش للتحقيق بالقضايا التي حصلت منذ بداية السنة الدراسية، وبحضورنا بعد تخويلنا موافقتكم على ذلك لوضع حد للحالة الشاذة في تلك المدرسة، التي أدت إلى إنتقال قسم من الطلاب إلى مدارس الموصل رغم سوء حالتهم المالية، وعقاب البعض منهم بالفصل المؤقت أو لما تبقى من السنة الدراسية دون مبرر يستوجب ذلك، كما وإن أحد الصحف البغدادية (صوت العرب) تطرقت بعددها الصادر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٦ للحالة في تلك المدرسة وان بعض قضايا الاعتداءات أدت إلى مراجعة الشرطة"(٢٥).

ولاغروة أن تعابير مدير الناحية تدلل وقوعه تحت الشحن العاطفي وتأثره بإدعاءات الطلب، مما أدى إلى التزام حججه دون الإستماع إلى رأي إدارة المدرسة، فكان موقفه منحازاً إلى جانب الطالب معبراً عن موقف متسرع غير صائب.

في ٧ كانون الأول ١٩٦٦ حصل شجار بين مدرسي التاريخ والجغرافية في الثانوية، وقبل يوم من الشجار – كما ذكر قائممقام الموصل – "قد أدى الاعتداء بالضرب واللكم بينهما وعلى مرأى من طلابهم، قد تداول الطلاب وكذا الاهلين في القصبة، هذا الحادث الذي حصل بين أناس مسؤولين عن تربية الأجيال وإعدادها إعداداً صالحاً للمجتمع" وطالب القائممقام، متصرف لواء الموصل بوضع حدٍ لتلك التصرفات التي لاتتفق وما أنيط بهم من واجب تعليمي وأخلاقي إلى جانب كونه مخالفة للقانون وتؤثر تأثيراً سيئاً على الطلاب وسير التدريس في المدرسة[٢٦].

ونتيجة لتلك الأحداث أرسلت مديرية تربية لواء الموصل، رئيس ملاحظي ذاتية الثانوي، إلى ناحية الحمدانية للاطلاع والتحقيق فيما جرى، حيث وصل إليها بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٦٦ واجتمع مع مدير الناحية وأطلعه على رأيه وانطباعاته عن هيأة وإدارة ثانوية قرة قوش، ثم توجها سوية إلى الثانوية، وسُئل مدير المدرسة عن العراك الذي جرى بين مدرسَّي التاريخ والجغرافية، فأفاد الأخير "بأنه لم يحدث عراك ولاتضارب، ولكن الذي حصل هو الحدة في المجادلة أوشكت في الظاهر أن تتحول إلى شجار، وقد تدخل هو [المدير] بينهما وتفاهما بعد قليل". وقد أنكر كل من المدرسين حدوث شجار بينهما، وإن إدعاء مدير الناحية بحدوث ذلك كان على السماع الذي لايخلو حسب العادة من المبالغة والتهويل[٢٧].

وعن الموضوع الذي سبقه، فقد جمع رئيس ملاحظين ذاتية الثانوي، مجلس المدرسين، وتم إستدعاء الطالب – صاحب المشكلة – فوجدوه متناقضاً متمايلاً بتظاهر البراءة والبساطة، وعلموا بأن الأزمة التي حدثت بينه وبين مدرس اللغة الانكليزية كانت بسبب عناده، فهو لاينظر في كتاب ولايجيب عن سؤال ويرفض الخروج من الصف، فلما أخرجه المدرس من الصف عنوة قال متجاوزاً (أُحترم نفسك) ثم أوقفه المدير قريباً من غرفته بانتظار نهاية الدرس ليطلع على التفاصيل من المدرس، ولكن الطالب هرب من المدرسة، بعد أن شعر بالورطة التي أوقع نفسه فيها، فأراد أن يتداركها، فقصد مدير الناحية وقدم شكواه وهو ماسك بطنه يتلوى ويبكي من الألم، في حين انه لم يكن يشتكي من شيء عندما كان يهدد المدرس وطيلة مدة وقوفه، امام غرفة المدير وطيلة الطريق بين الثانوية ومدير الناحية التي تبلغ الكيلومترين، وإنه مثّل الدور المناسب في الوقت المناسب، وإستدر بذلك عطف مدير الناحية[٢٨].

وأشار(المحقق) رئيس ملاحظي ذاتية الثانوي في تقريره الى أن، المدرس الذي حدثت معه المشكلة رجل متزن وهادئ يتصرف بتعقل، وقد أبدى استعداده للعفو عن الطالب بشرط نقله الى مدرسة اخرى وبشرط سحب الطالب دعواه لأنه لايليق استدعاء المدرس كمدعى عليه، كما إعتذر

الطالب ووعد بسحب شكواه وطالب امهاله بضعة أيام للحصول على قبول من مدرسة أخرى، وتقرر في مجلس المدرسين بالأكثرية الموافقة على إبدال قرار الفصل، بالاخراج المؤقت لمدة اسبوعين بعد قيام الطالب بسحب شكواه، واعتبار القضية منتهية[٢٩].

وقد بيّن مدير التربية (نجيب الخفاف) في كتابه الى المتصرف، بأن هيأة وإدارة الثانوية كانت عرضة للتقولات واللغط منذ بضع سنوات والسبب مركب من بضعة عناصر، منها وأهمها الطائفية، وعدم نضوج المدرسين وضعف الإدارة، وإنقسام هيأة التدريس إلى كتل حزبية، وإقترح على وزارة التربية استبدال مدير المدرسة ونقل أحد المدرسين من أجل استقرار الوضع في المدرسة. كما لم يوافق مدير التربية على إجراء التعقيبات القانونية ضد مدرس اللغة الانكليزية في المدرسة[٣٠].

إضراب ثانوية دهوك:

في ٧ آذار ١٩٦٧ حدث سوء تفاهم بين مدرس وأحد الطلاب في ثانوية دهوك وطلب المدرس من مدير المدرسة معاقبة الطالب لسوء تصرفه، وأوضح أنه لايمكن الدوام وممارسة عمله إذا إستمر الطالب بالدوام دون معاقبته. فأخبر مدير المدرسة، مدير التربية بالموضوع فأوعز الأخير بمنح المدرس يومين إجازة وإرساله إلى مركز المديرية لمقابلة مديرها، وبتاريخ ٨ آذار قابل المدرس مدير التربية ثم عاد إلى دهوك رفقة مدير التربية ومعاونه بنفس اليوم وإجتمعوا بمجلس مدرسي المدرسة، وقرروا فصل الطالب لمدة أسبوعين وخصم (٢٠) درجة من سلوكه، وقام مدير التربية بتبليغ الطالب بذلك أمام المدرس نفسه[٣١].

وحال سماع بقية طلاب المدرسة بعقوبة الطالب، أعلنوا بتاريخ ٩ آذار إضرابهم عن الدوام وتجمعوا داخل المدرسة وإمتنعوا عن الدخول إلى الصفوف وطالبوا بإعادة الطالب إلى الدوام فوراً، وبعد إنتهاء وقت الدوام إنصرفوا إلى دورهم.

وفي يوم السبت ١١ آذار، إنقسم الطلبة إلى قسمين الأول يرغب باستمرار الدوام والقسم الثاني الرافضين لقرار فصل الطالب لايرغبون بالدراسة وأخرجوا باقي الطلاب من صفوفهم، وفي يوم ١٢ آذار تم التفاهم معهم وعادوا إلى الدوام بشكل طبيعي[٣٢].

تدخلات الاتحاد الوطني لطلبة العراق:

سعى الاتحاد الوطني لطلبة العراق – فرع الموصل – (الذي أُسس في ١٤ نيسان ١٩٤٨) إلى إستغلال كل مناسبة أو إضراب من قبل الطلاب، للتدخل والتحريض على الاستمرار بالإضراب وتحديد المطالب المتعددة من خلال البيانات والمنشورات التي تصدر عنه، ويدسها بين جموع

المتظاهرين أو المضربين، ففي أواسط تشرين الأول ١٩٦٦ أصدر بياناً حمل عنوان (بيان الى جماهير الطلبة) ووزع على الطلاب، وطالب البيان بتحقيق عدد من المطالب وهي:

١- الاعتراف بحق الطلبة في تكوين تنظيمهم الطلابي وإجازته وتوفير المناخ الملائم لإجراء الانتخابات بعيداً عن أي تدخل خارجي.

٢- تأمين الأقسام الداخلية والكتب لجميع الطلبة الفقراء.

٣- عدم إحتساب السنة الماضية سنة رسوب.

٤- إعتماد مقاييس موضوعية في قبول الطلبة ونجاحهم ومنحهم الزمالات بعيداً عن الوساطات والمحسوبيات.

٥- التوسع في القبول بالجامعة ومعاهدها.

٦- تخفيض نسبة الأجور في الجامعة وفتح الأقسام التي أغلقت منها وتوسيع مجال القبول فيها.

٧- تبديل أعضاء مجلس الجامعة والعمادات من المحسوبين على النظام الملكي.

٨- إطلاق سراح الطلبة المعتقلين.

٩- تأمين القبول في الجامعة لكافة خريجي الإعداديات.

١٠- إيجاد حل لمشاكل الخريجين.

١١- العمل على تأمين استقلال معاهد العلم وحماية حرمة المعاهد من التدخل في شؤونها[٣٣].

وبعد نشر هذا البيان طالبت مديرية أمن لواء الموصل، عناصرها ببذل الجهود للتحقيق السري بغية التوصل إلى معرفة القائمين بتوزيع هذا البيان ومراقبة المدارس الموجودة، كلٌ ضمن منطقته والقبض على كل من يحاول توزيع أو لصق المناشير[٣٤].

ويلحظ من النقاط والمطالبات التي بثها الاتحاد الوطني كيفية إنغماسه بالشؤون السياسية عبر المطالبة بتنفيذ مطالبه بوصفها مطلباً طلابياً، وهي في ذات الوقت تعبر عن التحريض للطلبة للمطالبة بالتوسع في تحقيق غاياتهم من المطالب التي أُطلق عليها (بالمشروعة) وأن كل تلك الإضرابات كانت على حساب إهدار الوقت وإضاعة الفرصة للاستفادة من الدروس والمحاضرات التي تسهم في إخراج عناصر كفوءة لخدمة البلد وتقدمه.

وبتاريخ ١٣ شباط ١٩٦٨ أُلصقت نشرة في مدرسة إعدادية الشعب المسائية وأُخرى في ثانوية الأماني المسائية بعنوان (ليسقط التحالف المشبوه ولتنتصر إرادة الجماهير الطلابية التقدمية) مؤرخة في ٢٢ كانون الأول ١٩٦٧، صادرة عن الاتحاد الوطني لطلبة العراق – المكتب المركزي – تتضمن الطعن بالسلطة والإدارة الجامعية وتدعو جميع الطلبة إلى توحيد الصفوف للوقوف ضد

مغتصبي حقوقهم على حد تعبير النشرة. مؤكدة "أن الإضراب حق مقدس للطلبة في التعبير عن مطالبهم والنضال من اجلها.."[٣٥].

الخاتمة:

نلحظ مما سبق بأن فئة الطلبة في كليات المجموعة الثقافية عند تأسيسها قامت بالإضراب عند شعورهم بضرورة تحقيق بعض مطالبهم أثناء سير العمليات التعليمية وإيصال صوتهم للجهات الحكومية والإدارة الجامعية، وكذلك فعل طلاب بعض المدارس الثانوية، في مرحلة شهدت الساحة السياسية تقلبات وحدوث (نكسة حزيران ١٩٦٧)، وأثرها على الساحة العربية عموماً، وكان أن إستغل تلك الأحداث الاتحاد الوطني لطلبة العراق. محاولاً توجيه تلك الإضرابات وإصدار البيانات المتضمنة العديد من النقاط التي عدّها معبّرة عن حقوق الطلبة. في محاولة منه ومن بعض القوى السياسية الأخرى إلى كسب تأييد الطلبة لطروحاتهم السياسية. ويستشف ذلك من خلال تنظيم المظاهرات والإضراب عن الدوام الرسمي وتنسيق المطالب الطلابية بشكل يحرج الإدارات التعليمية والجهات الرسمية ويعد تدخلاً في شؤون السلطات الحكومية.

غير أن الإدارة الجامعية والدوائر الحكومية الرسمية تمكنت من إحتواء كل تلك الإضرابات والاضطرابات، وتصعيد دفة سير الدروس والمحاضرات بشكلها الطبيعي في الجامعة والمدارس الثانوية. دون حدوث ما يخل بالأمن وسير العملية التعليمية والتربوية بشكلها العام.

الهوامش:

(١) ملفات مديرية تربية نينوى، ملفة طلاب المدارس وما يتعلق بهم، تسلسل ١٢٦/٤، كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد ق.س ٧٦١١ في ١٩٦٦/١١/٢٧.

(٢) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٦١١ في ١٩٦٦/١١/٢٧.

(٣) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٣٩٨ في ١٩٦٦/١١/٢٨.

(٤) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٢٠٣ في ١٩٦٦/١١/٢٩.

(٥) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٦٨٨ في ١٩٦٦/١١/٣٠.

(٦) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٧٤٠ في ١٩٦٧/١٢/١٢.

(٧) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.

(٨) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٦٢٢٧ في ١٩٦٧/١٢/١١.

(٩) انظر البيان رفقة كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٦٢٢٧ في ١٩٦٧/١٢/١١.

(١٠) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٣١٢ في ١٩٦٧/١٢/٢١.

(١١) كتاب جامعة الموصل، هيأة الزراعة والبيطرة في حمام علي، العدد ٢٢٧٣. بلا، ت.

(١٢) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٤٢٥ في ١٩٦٧/١٢/٣١.

(١٣) انظر، برقية سرية من متصرف لواء الموصل، الى مدير أمن الموصل والاستخبارات العدد ٩٧٦ في ١٩٦٨/٤/١٤.
(١٤) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ١٠٢٩ في ١٩٦٨/٤/٢٢.
(١٥) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(١٦) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٢٢٤٩ في ١٩٦٨/٤/٢٢.
(١٧) نص الرسالة، رفقة كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد ق.س ١٢٠١ في ١٩٦٨/٢/٢٨.
(١٨) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٨٢٧ في ١٩٦٦/١٢/١٧.
(١٩) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٩٠٧ في ١٩٦٦/١٢/١٣.
(٢٠) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٣٨٧ في ١٩٦٦/١٢/٧.
(٢١) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ١١٦٩ في ١٩٦٧/٣/٥.
(٢٢) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ١٢٤١ في ١٩٦٧/٣/٦.
(٢٣) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٣١٥١ في ١٩٦٧/٦/٦.
(٢٤) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٥) كتاب قائممقامية قضاء الموصل ، العدد / ق.س ١٣٤ في ١٩٦٦/١٢/٤.
(٢٦) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٥٠٨ في ١٩٦٦/١٢/١٢.
(٢٧) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٨) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٩) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٣٠) تقرير المحقق، رفقة، كتاب مديرية التربية للواء الموصل، العدد س/٤٣٧/٣ في ١٩٦٦/١٢/١٥.
(٣١) كتاب لواء المشاة التاسع والعشرين (معسكر دهوك) العدد آ.س/٢١٦/٤ في ١٩٦٧/٣/١٢.
(٣٢) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٣٣) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٠٨٧ في ١٩٦٦/١١/٣.
(٣٤) كتاب مديرية امن لواء الموصل، العدد ق.س ١٤٩ في ١٩٦٨/١/١٤
(٣٥) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.